المبحث الثاني

أسس وقواعد العمل السري للجبهة الشعبية في الوطن المحتل

نسوق سرداً وتتبعاً لطائفة العناوين الأهم التي شكلت في مجملها الضفيرة التي نسجت منها الجبهة الشعبية تجربتها التنظيمية السرية، هذه الضفيرة التي تراكمت خصلاتها سنة بعد سنة، تعثرت وانتصبت، تقطعت وتواصلت، افتقرت واغتنت في غمرة الممارسة بما للأفراد المميزين من بصمات وتأثيرات.

وكون الاحتلال جاثما على صدر فلسطين ارضاً وشعباً، وينطلق من ارضية عنصرية تقوم على اقصاء دموي للفلسطيني من الجغرافيا والتاريخ، انكاراً لوجوده وحقوقه، فالعملية الصراعية كانت شديدة البأس، وقد تطلبت جذرية ومهارة من قبل فصائل العمل الفلسطيني، وبشكل اخص الجبهة الشعبية التي راكمت خبرة وبنية منظمة مشهودا لها بالقدرة على الصمود والمراكمة رغم استهدافها الشرس، على امتداد فترات بما تميزت به من مفردات جنباً إلى جنب مع التعثرات والاخلالات...

١- الاستخفاء ركن ركين في العمل السري

ليست جديدة تجارب الاستخفاء في العمل السري، وعلى اقل تقدير ثمة إشارات منثورة في كتابات عن حزب لينين والمقاومة الفرنسية والتجربة القبرصية والتجارب اللاتينية والهند الصينية والحزب الشيوعي الأردني... وكذا يوحنا المعمدان الذي تحدى الحكم الروماني أربعين سنة طريدا في الأغوار كما جاء في الإنجيل...

وتجربة جيفارا غزة، هي الأغنى في زمانها، إذ استمرت عامين ونيفاً إلى أن اكتشفت قوات الاحتلال، بوسائل استخبارية، مخبأه المحصّن تحت احد البيوت فقصفته بالصواريخ ومدافع الدبابات إلى أن سقط شهيدا مع رفيقيه الحايك والعمصي في ١٩٧٣/٣/٩. وهذه حال تجربة أبو منصور في جبال الخليل، وتجارب فلسطينية عديدة إحداها تخفي قيادات شيوعية فلسطينية كسليمان النجاب وعربي عواد وعبد الحفيظ زيدان ومحمد قطامش في سنوات الاحتلال الأولى وبداية السبعينات...

وهذه التجارب لم تكن مجرد هرب من الاعتقال كما حصل مع ثوري اسباني لمدة ربع قرن استهدفه نظام موسوليني الفاشي، بل تخفياً لتأدية دور ثوري يرقى إلى مستوى العمل القيادي بتعقيداته واشتراطاته.